رسالة الكندى

فى حدود الأشياء ورسومها

هذه الرسالة تشتمل على تعريفات كثيرة لأمور أو مفهومات متنوعة مأخوذة من ميادين علوم شتى؛ وهى تُذكر دون مبدأ فى ترتيبها ودون مراعاة قاعدة معينة فى التصنيف. وقد يكون فيها تكرار أو غموض، مُرجعه إلى عدم الدقة من جانب الناسخ أحياناً.

ولم يرد ذكرُ هذه الرسالة باسمها هذا عند أحد ممن ترجم للكندى وأحصى مصنفاته؛ ولكن الاختلاف المشاهد فى رواية أسماء الرسائل وذكر بعضها دون بعض فيما لدينا من إحصاءات لها، عند مختلف المؤرخين، قد يبرر افتراض أن اسمها سقط — كغيرها — من الثبت الأول الذى اعتمد عليه المؤرخون، أو أنها لم تكن فى متناول أحد منهم، أو أنها — أخيراً — مذكورة بعنوان آخر، لعلّه الذى نجده عند ابن أبى أصيبعة (ج ١ ص ٢١٠)، وهو: « مسائل كثيرة فى المنطق وغيره وحدود الفلسفة ».

وإذا عرفنا أن الكندى — كما يؤخذ مما بين أيدينا من رسائله — كان يكتب أحياناً لبعض من يسأله من تلاميذه، فلا يبعد أن يكون أحدهم قد جمع رسائله، كما لايبعد أن يقع بعضُ الاختلاف بين التلاميذ أو بين المؤرخين فى أسمائها — وهذا هو الواقع فى إحصاءاتها.

هذا إلى أن الرسالة بخط يخالف خط بقية الرسائل؛ فأغلبُ الظن أنها أُضيفت استيفاءً للمجموعة. وليس لها ديباجة ولا خاتمة — على ما نعهده فى رسائل الكندى التى بين أيدينا فى هذا المخطوط، بل فى غيرها مما لم يَحْوِه المخطوط. وهذا — وإن كان اعتباراً قليل القيمة، لأنه لايتحتم أن يكون لكل رسالة ديباجة — فهو قد يثير الشك حول نسبة الرسالة للكندى. غير أنه لا ريب فى أن ما فيها له، بدليل التطابق بين ما نجده فيها من تعريفات و بين التعريفات

المذكورة ، فى مناسباتها المختلفة وبحسب الحاجة إليها ، فى بقيـة الرسائل . وأقصى ما يستطيع الشك أن يؤدى بنا إليه هو افتراض أن أحد تلاميذ الـكندى عمد إلى رسائله ، فانتقى منها التعريفات وجمعها ؛ وهو افتراض ضعيف ، نظراً لاسم الـكتاب الذى يذكره للـكندى ابنُ أبى أصيبعة والذى تقدم ذكره ، وهو يدل بوجه عام على حقيقة ما تحويه هذه الرسالة التى نقدم لها . ويجوز أخيراً أن أحد التلاميذ أو المؤرخين وضع عنواناً للرسالة أو عدّل عنوانها بحسب نظرته لموضوعها . أما أن ما تحويه للـكندى فهذا ما لاشك فيه .

هذه الرسالة — على قصرها وعلى قلة شمولها وعلى كل ما يستطيع القارئ الحديث المثقف أن يجده فيها من نقص — هى ، فيما أعتقـد ، أول كتاب فى التعريفات الفلسفية عند العرب ، وأول قاموس للمصطلحات عندهم وصل إلينا . ولا شك أن ما فيها يعين على فهم ما قد تـكشفه الأيام من المؤلفات الفلسفية للعصر الذى كُتبت فيه ، وأن المقارنة بين ما جاء فيها وبين نظيره فى كتب الاصطلاحات والتعريفات بعد ذلك — مثل «رسالة الحدود» لابن سينا وكتاب «مفاتيح العلوم» للخوارزمى و «كتاب التعريفات» للجرجانى — موضوع شيق جدير بالدراسة ، خصوصاً لأن الاصطلاحات تنوعت وتطورت ثم استقرت .

أما مصدر هذه التعريفات التى يذكرها الـكندى فهو ظاهر : فـكثير منها يرجع إلى الفلسفة اليونانية ؛ خصوصاً إلى أفلاطون وأرسطو ؛ ولا شك أنها تبين كيف ترجمت مصطلحات الفلسفة اليونانية ، وأن بعضها — على اختصاره — جامع ، وهو خير من تعريفات المتأخرين وأقرب للمعنى الفلسفى .

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة الكندى

فى حدود الأشياء ورسومها[١]

العلة الأولى — مُبْدِعة ، فاعلة : مُتَمِّمة الكل ، غير متحركة[٢] .

العقل — جوهر بسيط مُدرِك للأشياء بحقائقها[٣] .

الطبيعة — ابتداءُ حركة وسكون عن حركة[٤] ، وهو[٥] أول قوى النفس .

النفس — تماميةُ جرم طبيعى ذى آلة قابل للحياة ؛ ويقال : هى استكمال أول لجسم طبيعى ذى حياة بالقوة ؛ ويقال : هى جوهر عقلى متحرك من ذاته بعدد مؤلَّف[٦] .

الجِرْم[٧] — ماله ثلاثة أبعاد .

الإبداع — إظهارُ الشىء عن ليس[٨]

(١) الحد أو التعريف التام هو تعريف الشىء بالجنس القريب وبالفصل المميز له ، مثل قولنا : الإنسان حيوان ناطق . والرسم هو تعريف الشىء بالجنس وبعرض مميز له ، مثل قولنا : الإنسان حيوان ضاحك

(٢) يقصد الكندى بالعلة الأولى الله ، وهذه بعض صفاته — راجع كتابه فى الفلسفة الأولى وأوائل رسالته فى العلة الفاعلة القريبة .. الخ وغير ذلك من الرسائل .

(٣) راجع تعريف العقل عند السيد الجرجانى فى التعريفات ، ط . القاهرة ١٢٨٣ هـ ص ١٠١

(٤) تجد هذا التعريف فى كتاب الفلسفة الأولى ص ١١١ مما تقدم ، وفى أول رسالة الكندى فى أن طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر الأربعة

(٥) هكذا فى الأصل ، وهو جائز لغة

(٦) راجع مادة نفس عند الجرجانى (ص ١٦٥) لمعرفة الفرق بين بعض هذه التعريفات؛ وآخر تعريف الكندى غامض المعنى ، فلعله يقصد أن النفس مؤلفة من قوى ، وهذا يمكن أن نفهمه فى ضوء رأى أرسطو وأفلاطون فى النفس — راجع لاحتمال معنى آخر ، ما تقدم ص ١٥٥ .

(٧) يغلب عند الكندى استعمال لفظ الجرم لا لفظ الجسم الذى غلب فيما بعد ، ومما له دلالته من حيث تطور الاصطلاح أننا لا نجد للجرم تعريفا عند الجرجانى

(٨) راجع التفصيل لتعريف الإبداع عند الجرجانى ، ص ٣ ؛ وليس معناه العدم — راجع فى معرفة أصل كلمة ليس التعليق على رسالة الكندى فى الفاعل الحق الأول التام ... الخ ومفاتيح العلوم للخوارزمى ، ط . القاهرة ١٣٤٢ هـ ص ١٨

الهيولى — قوة موضوعة لحمل الصور ، منفعلة .

الصورة — الشيء الذى به[1] الشيء هو ما هو .

العنصر — طينة[2] كل طينة .

الفعل[3] — تأثير في موضوع قابل للتأثير ؛ ويقال : هو[4] الحركة التى من نفس المتحرك .

العمل — فعل بفكر[5] .

الجوهر[6] هو القائم بنفسه ؛ وهو حامل للأعراض لم[7] تتغير ذاتيته ، موصوف لا واصف ؛ ويقال : هو غير قابل للتكوين والفساد وللأشياء التى تزيد لكل واحد من الأشياء التى مثل[8] التكون والفساد ، فى خاص جوهره ، التى إذا عرفت[9] عرفت أيضا بمعرفتها الأشياء العارضة فى كل واحد من الجوهر الجزئى ، من غير أن تكون داخلة فى نفس جوهره الخاصّ[10] .

---

(١) فى الأصل : الشيء التى بها — وقد صححت العبارة : الشيء الذى به ، وذلك طبقا لتعريف تال (ص ١٦٩) ولتعريف الكندى للصورة فى رسالته «فى أنه [توجد] جواهر لاأجسام» .

(٢) يستعمل لفظ الطينة عند الكندى وعند من بعده ، على قلة ، بدل لفظ الهيولى . والطينة لفظ عربى ، وهذا الاصطلاح غير موجود عند الجرجانى — راجع أيضا كتاب مذهب الذرة عند المسلمين ، ط . القاهرة ، ١٩٤٦ ص ٤٠

(٣) قارن تعريف الفعل عند الجرجانى ص ١١٢

(٤) فى الأصل : هى ؛ وقد صححتها هكذا — أما كلمة : «من» بعد ذلك فيمكن قراءتها : هى ، أيضا .

(٥) ليلاحظ القارىء الفرق الدقيق بين الفعل والعمل — قارن أيضا رسالة « فى الفاعل الحق الأول .. الخ » ، وتعريف العمل غير موجود عند الجرجانى

(٦) نجد تعريف الجوهر المأثور عن فلاسفة الإسلام عند الجرجانى ص ٥٤ ؛ قارن تعريف الجوهر فى «مفاتيح العلوم» للخوارزمى ص ١٧

(٧) اللام فى هذه الكلمة قصيرة ، والقراءة اجتهادية

(٨) فى الأصل : بمثل ، ولعلها تحريف

(٩) فى الأصل : عرف

(١٠) هكذا فى الأصل ، والتعريف — رغم قصور العبارة — واضح : الجوهر متقوم بذاته .. غير كائن ولا فاسد ، ولا يقبل ما يشبه التكون والفساد من أشياء تلزمها أعراض ، لأنه فى هذه الحالة لا يكون جوهرا متقوما بذاته . وأساس هذا كله أن الجوهر لا يقبل إلا المحمولات العرضية المتغيرة ، فلا يقبل شيئا جوهريا آخر

الاختيار — إرادة قد تقدمها رويّةٌ مع تمييز .

الكمية — ما احتمل المساواة وغير المساواة .

الكيفية — ماهو شبيه وغير شبيه .

المضاف — ما ثبت بثبوته آخرُ .

الحركة[1] — تبدُّل حال الذات .

الزمان — مدة تَعُدُّها الحركة ، غيرُ ثابتة الأجزاء[2] .

المكان[3] — نهايات الجسم ؛ ويقال : هو التقاءُ أُفقَىْ المحيط والمحاط به

الإضافة — نسبة شيئين ، كلٌ واحد منهما ثباتُه بثبات صاحبه .

التوهم[4] — هو الفنطاسيا ، قوة نفسانية ومدركة للصور الحسية مع غيبة طينتها ؛ ويقال : الفنطاسيا ، وهو التخيل ، وهو حضور صور الأشياء المحسوسة مع غيبة طينتها .

الحاسّ — قوة نفسانية مدركة لصورة المحسوس مع غيبة طينته[5] .

الحسّ — إنّيّةٌ[6] إدراك النفس صورَ ذوات الطين فى طينتها بأحد سبل [القوة] الحسية ؛ ويقال : هو قوة للنفس مدركة للمحسوسات .

القوة الحسّاسة — هى التى تشعر بالتغير الحادث فى كل واحد من الأشياء ، مثالها أن تشعر به من أعضاء البدن ومما كان خارجا عن البدن .

المحسوس — هو المدرَك صورتُه مع طينته .

---

(١) تشمل الحركة عند الكندى ما تشمله عند أرسطو ، كما سنرى ذلك فى رسالة فى وحدانية الله ... الخ وفى غيرها وفى كتاب فى الفلسفة الأولى ص ١١٦

(٢) راجع هذا التعريف بنصّه عند الخوارزمى ص ٨٣

(٣) راجع الجرجانى ص ١٥٤ ، والخوارزمى ص٨٣

(٤) التوهم غير موجود عند الجرجانى — أما الوهم فله عنده (ص ١٧٣) تعريف آخر هو المأخوذ عن ابن سينا — راجع تعريف الفنطاسيا عند الخوارزمى ص ٨٣ وتعريف المتصرفة عند الجرجانى ص ١٣٢ . راجع أيضا رسالة الكندى فى ماهية النوم والرؤيا

(٥) راجع رسالة فى ماهية النوم والرؤيا ؛ والكندى يميز بين الحاس أو القوة الحسية وبين الحس ، لأنه يرى — كما فى رسالة العقل — أن الحاس هو النفس

(٦) راجع التعليق الخاص بهذا الاصطلاح فى أول كتاب الفلسفة الأولى ص ٩٧ وما بعدها

الرَوِيّة — الإمالة[١] بين جواهر النفس .

الرأى — هو الظن الظاهر فى القول والكتاب ، ويقال : إنه اعتقاد النفس أحد شيئَيْن متناقضَيْن اعتقاداً يمكن الزوال عنه ، ويقال : إنه الظن مع ثبات القضية عند القاضى ، والرأى إذَنْ سكون[٢] الظن .

المؤلف — مركب من أشياء متفقة طيبعية[٣] دالة على المحدود[٤] دلالة خاصيته ، ويقال : هو المركب من أشياء متفقة فى الجنس مختلفة فى الحدّ .

الإرادة[٥] قوة يقْصَد بها الشىء دون الشىء .

المحبة[٦] علة اجتماع الأشياء .

الإيقاع[٧] — فعل فصل زمان الصوت بفواصل متناسبة متشابهة .

الاسطقس[٨] — منه يكون الشىء ، ويرجع إليه منحلاً ، وفيه الكائن بالقوة ؛ وأيضا : هو عنصر الجسم ، وهو أصغر الأشياء من جملة الجسم .

الواحد[٩] — هو الذى بالفعل ، وهو فيما وُصف به تارة [بالعرض] .

---

(١) هكذا فى الأصل ، بمعنى ترجيح بعض الأشياء على بعض — أو يجوز أن تكون تحريفا من الإجالة ، بمعنى إجالة الفكر بين الخواطر — وهو بعيد ، لأننا نجد فيما بعد (ص ١٧٥) استعمال مادة : أ.ال ، فى معنى قد يفسر الإمالة هنا

(٢) هكذا فى الأصل ، فلعله بمعنى استقرار الظن

(٣) غير منقوطة ، والطاء تنقصها الألف الواقفة على رأسها . وقد كنت قرأتها فى فترة سابقة على أنها : صفة ، ثم عدلت عن ذلك لكثرة ترات الكلمة

(٤) هكذا فى الأصل ، وقد يكون لها أكثر من معنى

(٥) نجد التفصيل عند الجرجانى ص ٩ ، ولكن تعريف الكندى يوجد بنصه عند الخوارزمى ص ٨٤ ، والفارابى يحدد الارادة معنى خاصا ، راجع تاريخ الفلسفة فى الإسلام ص ١٠٦ من الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٨ . وتعريف الكندى للارادة هو أساس رأى المتكلمين فيها ، خصوصا الغزالى — راجع التهافت ص ٣٦ — ٤١ ط . بيروت ١٩٢٧

(٦) هنا صدى رأى أنباذوقليس فى أن القوتين الفاعلتين فى حركة العناصر هما الحب والكراهية

(٧) الإيقاع فى الموسيقى هو تلك النقرات التى تتتالى من خفيف وثقيل مصاحبة للنغم — خوارزمى ص ١٤٠ — ١٤١

(٨) كلمة معربة عن اليونانية : στοιχεῖον = الأصل أو الاسطقس أو العنصر أو الجزء

(٩) فى الأصل يمكن أن تقرأ : الواجب ، وقد عدلت عن هذه القراءة ، لأن محور كتاب الكندى فى الفلسفة الأولى هو الواحد الحق والواحد بفعل مؤثر خارجى ، وهو ليس واحداً بالحقيقة ، بل بفعل الواحد الحق — راجع ما تقدم ص ١٢٨ فما بعدها وص ١٦١ ، ١٦٢

العلم — وجدانُ الأشياء بحقائقها .

الصدق — القولُ الموجِب ماهو والسالب ماليس هو ؛ وهو أيضا إمّا إثبات شيء ليس هو ، وإمّا نفي شيء عن شيء هو له[١] .

الكذب — القولُ الموجبُ ماليس هو والسالبُ ما هو .

الجذر[٢] — هو الذي إذا ضوعف مقدارُ ما فيه من الآحاد عاد المالُ الذي هو جذره .

الغريزة — طبيعة حالّة في القلب ، أُعدّت فيه لينال به[٣] الحياة .

الوهم — وقوف شيء للنفس بين الإيجاب والسلب ، لا يميل إلى واحد منهما .

القوة — ما ليس بظاهر ، وقد يمكن أن يظهر عما هو فيه بالقوة .

الأزلي — الذي لم يكن ليس ، وليس بمحتاج في قوامه إلى غيره ؛ والذي لا يحتاج في قوامه إلى غيره فلا علة له ، وما لا علة له فدائم أبداً[٤] .

العلل الطبيعية أربع[٥] — ما منه كان الشيء ، أعني عنصره ؛ وصورة الشيء التي بها هو ما هو ؛ ومبتدأ حركة الشيء التي هي علّته ؛ وما من أجله فعلَ الفاعلُ مفعولَه .

الفلك — عنصر وذو صورة ، فليس بأزلي[٦] .

المُحال[٧] — جمعُ المتناقضَين في شيء ما في زمان واحد وجزء وإضافة واحدة .

---

(١) يخيل إلى أن هنا تناقضا ، ولكني لم أعدل شيئا من النص ، لأنه يمكن أن يفهم بتأويل بعيد .

(٢) يعرف الخوارزمي (ص ١١٥) الجذر بأنه : كل ما تضربه في نفسه ؛ والمال بأنه : كل ما يجتمع من ضرب عدد في نفسه

(٣) هكذا في الأصل ، وقد أبقيتها كما هي

(٤) راجع كتاب الفلسفة الأولى ص ١١٣ مما تقدم . والجرجاني متأثر في تعريفه للأزلي بتعريف الكندي وإن كان يفصل أكثر منه

(٥) في الأصل : أربعة . وهذه العلل هي : المادية ، والصورية ، والفاعلة ، والغائية — بحسب الاصطلاح الفلسفي بعد الكندي

(٦) هذه فكرة أساسية عند الكندي القائل بحدوث العالم كله وتناهيه في الزمان والمكان — راجع مقدمتنا

(٧) قارن الجرجاني ص ١٣٨ ؛ والتطابق عند الخوارزمي أدق ، ص ٨٤ .

الفهم — يقتضى الإحاطةَ بالمقصود إليه .

الوقت[١] — نهاية الزمان المفروض للعمل .

الكتاب — فعل شيء موضوع مبرَسَّم[٢] فصول الأصوات ونظمها وتفصيلها

الاجتماع — معلول[٣] بالطبع المحبة .

الكل — مشترك لمتشبه الأجزاء وغير المتشبه الأجزاء[٤] .

الجميع — خاص المتشبه الأجزاء[٥]

الجزء — لما فيه الكل .

البعض — لما فيه الجميع[٦]

وكل هذا يُقال على كل واحد من القاطيغورياس بما يستحق[٧] .

المُماسّة — توالى جسمين ليس بينهما [من] طبيعتهما ولا من طبيعة غيرهما إلا ما لايدركه الحس ؛ وأيضاً هو تناهى نهايات الجسمين إلى خط مشترك بينهما .

الصديق — إنسان هو أنت إلا أنه غيرك ، حيوانى موجود واسم على غير معنى[٨] .

---

(١) هذا هو التعريف القديم للزمان عند المتكلمين ، فى معارضتهم لتعريف أرسطو وفلاسفة الإسلام — قارن الجرجانى ص ٧٧، ١٧٢ ، وانظر تعريف الوقت عند معتزلة عصر الكندى — مقالات الإسلاميين للأشعرى ص ٤٤٣ ، ومقدمة الطبرى لتاريخه، حيث يعرف الزمان ومقداره .

(٢) غير مشكولة فى الأصل ؛ وفى اللغة رسّم (بتشديد السين) الثوب بمعنى خططه . ويجوز أن تكون الكلمة محرفة عن : يرسم أو يُرسم

(٣) فى الأصل : علة — ولما كان هذا يناقض تعريف المحبة فيما تقدم فقد أصلحت الكلمة

(٤) راجع كتاب الفلسفة الأولى ص ١٢٦ — ١٢٧

(٥) فى الأصل : الجمع — وتجد فى الفلسفة الأولى (ص ١٢٧) خلاف هذا ، حيث يقول الكندى إن الجميع لايطلق إلا على المتحد غير المتشبه الأجزاء

(٦) راجع الفلسفة الأولى ص ١٢٧ لتجد تفصيلا أكثر من ذلك — على أن هذه التفرقة الدقيقة بين استعمال الجزء والبعض لها دلالتها فى محاولة تحديد الاصطلاحات ؛ ويحسن الرجوع إلى متكلمى المعتزلة المعاصرين للكندى — خصوصا العلاف — وذلك لمعرفة استقلال الكندى ؛ فيدل كتاب الانتصـــار على أن معتزلة ذلك العصر لم يفرقوا بين استعمال البعض والجزء ، والجميع والكل

(٧) راجع كتاب الفلسفة الأولى ص ١٢٧ — ١٢٨ فما بعدها

(٨) هكذا النص — ولعله يقصد أن الصديق بحسب هذا المعنى فكرة تقوم بها الصداقة .

الظن — هو القضاء على الشيء من الظاهر — ويقال : لا من الحقيقة — والتبيين من غير دلائل ولا برهان ، ممكنٍ عند القاضي بها [١] زوالُ قضيته .

العزم — ثبات الرأي على الفعل .

اليقين — هو سكون الفهم مع ثبات القضية ببرهان .

الضرب — هو تضعيف أحد العددين بما في الآخر من الآحاد .

القسمة — تفريق أحد العددين على الآخر ، وتفريق بعض العدد على بعضه أو غيره .

الطب — مهنة قاصدة لإشفاء [٢] أبدان الناس بالزيادة والنقص [٣] وحفظها على الصحة .

الحرارة — علة جمع الأشياء من جوهر واحد وتفريق الأشياء التي من جواهر مختلفة .

البرودة — علة جمع الشيء من جواهر مختلفة وتفريق [٤] التي من جوهر واحد .

اليبس — علة سهولة انحصار الشيء بذاته وعسر انحصاره بذات غيره

الرطوبة [٥] — علة سهولة اتحاد الشيء بذات غيره وعسر انحصاره بذاته

الانثناء — تقارب الطرفين إلى قُدّام وخلف .

الكسر — انفصال الهيولى بأقسام كثيرة صغيرة القدر .

الضغط [٦] — انضمام أجزاء الهيولى لعلّتين : إما أن تكون أجزاؤها غير

---

(١) هكذا في الأصل ، وكان يخطر لي تغيير الضمير في هذه الكلمة — إذن يمكن أن يكون للكلام وجه آخر أيضاً

(٢) أشفى فلان فلانا طلب له الشفاء

(٣) كنت ميالا في أول الأمر إلى قراءة الكلمة : والنقض ثم عدلت نظراً للتقابل في العبارة ، رغم نقطة واضحة تحت الصاد ، وذلك بحسب ما يلي

(٤) في الأصل : التفريق ، مع الضرب على الألف واللام

(٥) قارن مادة يبوسة ورطوبة عند الجرجاني ص ١٧٤ ، ٧٥ .

(٦) هكذا في الأصل — وفي اللغة ضغده يضغده ضغداً بمعنى خنقه أو عصر حلقه ، ويجوز أن تكون لغة في ضغط أو تحريفا عنها

متسكنة للتقارب ، فإذا عرض لها عارض تقارب أجزاؤها ، يسمى ذلك عَصْواً[١] ، أو لأن يكون كالوعاء مملوّاً فينضم أجزاؤها ، يسمى ذلك عصواً .

الانجذاب — مواتاة بالانعطاف إلى أى ناحية انعطفت ؛ كالثوب أى جزء كان منه بالانعطاف إلى أى ناحية عطفه الجاذب إليها .

الرائحة — خروج هواء مُحتقن[٢] فى جسم عارض فيه ، مخالطة له قوة ذلك الجسم .

الفلسفة — حدّها القدماء بعدة حروف :

(١) إما من إشتقاق اسمها ، وهو حب الحكمة ، لأن «فيلسوف» هو مركب من فلا ، وهى مُحِبّ ، ومن سوفا ، وهى الحكمة[٣] .

(ب) وحدّوها أيضاً من [جهة][٤] فعلها ، فقالوا : إن الفلسفة هى التشبّه بأفعال الله تعالى ، بقدر طاقة الإنسان — أرادوا أن يكون الإنسان كامل الفضيلة .

(ج) وحدّوها أيضا من جهة فعلها ، فقالوا : العناية بالموت ؛ والموت عندهم موتان : طبيعى ، وهو تركُ النفس استعمالَ البدن ؛ والثانى إماتةُ الشهوات — فهذا هو الموت الذى قصدوا إليه ؛ لأن إماتة الشهوات هى السبيل إلى الفضيلة ، ولذلك قال كثير من أجلّة القدماء : اللذة شرٌّ . فباضطرار[٥] أنه إذا كان للنفس

---

(١) هذه الكلمة ، ونظيرتها بعدها فى الأصل هكذا ؛ فإن لم تكن تحريفا عن : عصراً ، أو ضغطاً ، ففى اللغة : عصا الجرح شدّه وعصا القومَ جَمَعَهم

(٢) هكذا فى الأصل ، لكن لانقط إلا على النون — والمحتقن المحبوس . ويجوز أن نقرأها : مختنق ، على أن الناسخ لايحفل بإعجام الياء رغم التنوين

(٣) لاتكاد توجد عند من شرح معنى لفظ فلسفة من العرب كتابة عربية صحيحة لجزءى الكلمة اليونانية . فهذا مايقوله الكندى مع أنه يقال إنه كان يعرف اليونانية . والخوارزمى (ص ٧٩) مثلا يقول إن لفظ الفلسفة من فلاسوفيا اليونانية . والحق أن الكلمة اليونانية هى فيلوسوفيا ، وهى من فيلوس ومعناها المحب أو المؤثر ، ومن سوفيا ومعناها الحكمة — هذا إذا اقتصرنا على وجه واحد من وجوه معنى اللفظين بالعربية

(٤) زيادة بحسب مايلى

(٥) فى الأصل : شرف باضرار ؛ وقد تركتها هكذا فى نشرة سابقة ، حتى نبّه الزميل الدكتور الاهوانى (معانى الفلسفة ط . القاهرة ١٩٤٧ ص ٤٢) إلى هذا التصحيح الذى أسجله له هنا شاكرا ؛ ولابدّ من تصحيح النص الذى نقله فى ص ٤١ طبقا لتصحيحنا له بعد هذا بقليل .

استعمالان[١] : أحدهما حسى والآخر عقلى ، كان[٢] مما سمى الناس لذة ما يعرض فى الإحساس ، لأن التشاغلَ باللذات[٣] الحسية تركٌ لاستعمال العقل .

٤ (د) وحدُّوها أيضا من جهة العلة[٤] ، فقالوا : صناعة الصناعات وحكمة الحكم .

٥ (هـ) وحدّوها[٥] أيضا فقالوا : الفلسفة معرفةُ الإنسانِ نفسَه : وهذا قولٌ شريف النهاية بعيد الغور : مثلاً أقول : إن الأشياء إذا كانت أجساما ولاأجسام[٦] ، وما لاأجسام إما جواهر وإما أعراض ، وكان الإنسان هو الجسم والنفس والأعراض ، وكانت النفس جوهراً لا جسماً ، فإنه[٧] إذا عرفَ ذاتَه عرفَ الجسمَ بأعراضه والعرضَ الأول والجوهر الذى هو لا جسم ؛ فإذَنْ إذا علم ذلك جميعا ، فقد علم الكلَّ ؛ ولهذه العلة سمى الحكماءُ الإنسانَ العالمَ الأصغر[٨] .

(و) فأمّا ما يحدُّ به عينُ[٩] الفلسفة فهو أن الفلسفة علم الأشياء الأبدية الكلية ، إنِّيَاتها وما ئِيّتها وعللها ، بقدر طاقة الإنسان[١٠] .

---

(١) فى الأصل : استعمال احدها ، وقد صححناها بحسب المعنى

(٢) فى الأصل : وكان

(٣) فى الأصل : بالذات ، وهو خطأ

(٤) هكذا فى الأصل ، ولعله يقصد أصلها وحقيقتها أو غايتها

(٥) فى الأصل : وحدوا

(٦) هكذا فى الأصل — وقد أبقيناها ، لأن ذلك جائز لغة ، وإن كان مع تكلف فى فهم المعنى

(٧) يعنى الإنسان

(٨) هذا تفسير فلسفى خاص لعبارة : « أعرف نفسك » المشهورة ، وهو غير مايعرفه الصوفية أو أصحاب العلوم الخفية وأهل التأويل

(٩) فى الأصل : عين ، وعبارة : « به عين الفلسفة » مكررة ؛ ولعله يقصد بعين الفلسفة ذاتها وماهيتها أو موضوعها

(١٠) وإذن فالكندى يذكر ستة تعريفات للفلسفة ؛ وهى تكاد تشمل كل ماقيل فى تعريفها ولا ينقصها إلا ذكر تعريف أرسطو للفلسفة بمعناها الخاص ذكراً صريحا ، أعنى الفلسفة الأولى التى هى العلم بالموجود بما هو موجود — أى من حيث هو — وتعريف الرواقيين المشهور للفلسفة بأنها معرفة الأمور الإلهية والإنسانية ، ويجد القارئ التعريف الثانى عند الفارابى (أنظر رسالة ماينبغى أن يقدم قبل تعلم الفلسفة ، ط . القاهرة ١٣٢٥ هـ ص ٦٢) ، والثالث موجود معناه عند ابن سينا ، وهو ينسبه لأفلاطون (راجع رسالة ابن سينا فى دفع الغم من الموت ، =

السؤال عن البارىء ، عزَّ وجل ، فى هذا العالم ، وعن العالم العقلى : وإن كان فى هذا العالم شىء،[١] فكيف هو الجواب عنده[٢] : هو كالنفس فى البدن ، لا يقوم شىء من تدبيره[٣] إلا بتدبير النفس ، ولا يمكن أن يُعلم[٤] إلا بالبدن بما يُرى من آثار تدبير النفس [فيه][٥] ، ولا يمكن إلا بالبدن بما يرى من آثار تدبيرها فيه[٦] — فهكذا العالم المرئى لا يمكن أن يكون تدبيره إلا بعالم لا يُرى ، والعالم الذى لا يُرى لا يمكن أن يكون [معلوما][٧] إلا بما يوجد فى هذا العالم من التدبير والآثار الدالة عليه[٨] .

الخلاف — مُعطى الأشياءَ غَيْرِيّةً أو غَيْراً .

الغيريّة — فيما يعرض فيما انفصل[٩] بالعقل الجوهرى ، مثلا : الناطق غير لا ناطق ، والإنسان غير الفرس .

= ط . ليدن ١٨٩٩ ص٥٢) . على أن الأربعة التعاريف الأولى التى ذكرها الكندى توجد مع غيرها ضمن تعريفات الفلسفة فى المقدمات التى كانت تكتب للتفاسير والشروح الفلسفية فى القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد (راجع مقدمة كتاب Ueberweg, Grundriss... أما التعريف الخامس فهو الحكمة المشهورة المأثورة عن سقراط وغيره ؛ وأما الثانى والثالث فمشهوران عن أفلاطون ، وأما السادس فهو أقرب لفهم أفلاطون للفلسفة ؛ راجع مثلا محاوراته الآتية .
Protagoras,335d , Politeia 480a, 484d. , Phaidr. 278d.

(١) هكذا فى الأصل — وقد تركناها ، لأن المعنى قد يسمح بذلك

(٢) هكذا النص ، ولعل الضمير يعود على السؤال

(٣) الضمير يعود على البدن

(٤) فى الأصل غير منقوطة ولا مشكولة ، والمقصود النفس فيما اعتقد

(٥) زيادة للايضاح ، وطبقاً لما يلى

(٦) يجوز أن يكون فى الجملتين المتقدمتين تكرار أو أن يكون قد سقط بعض الكلام

(٧) زيادة للايضاح ومسايرة لمنطق الفكرة

(٨) ومن الغريب أن هذا الاستدلال يشبه — بحسب ما فى الأخبار — ما دار بين الجهم وبين أحد السمنية الذى سأل الجهم عن كيفية معرفته بالله ، فأجاب مستنداً إلى مسألة الروح والجسد؛ وقد ذكر ابن حنبل ذلك ، وأشار إليه ابن المرتضى فى المنية والأمل باختصار ومع تعديل — راجع الفصل الخاص بالجهمية من كتاب مذهب الذرة عند المسلمين ، ط . القاهرة ١٩٤٦ ص ١٢٩ — ١٣٠) ومن الغريب أن شيئا كهذا يُنسب للامام أبى حنيفة فى مناقشة بينه وبين دهرى ، كما جاء فى آخر مخطوط لكتاب الفقه الأكبر بحسب مخطوط باريس رقم ١١٣٢ ص ٩٩ و —

(٩) يعنى انقسم وتمايز

الغيرية — هى العارضة فيما انفصل بعرض : إمّا بذات(١) واحدة وإما فى ذاتين : أمّا فى ذات واحدة فكالذى كان حارّاً ، فصار بارداً — فإنه عرضت له غيريّة لتغاير أحواله ، وهو فى جميع الحالتين لم يتبدّل ؛ وأمّا الشيء العارض فى شيئين فكالماء الحار والماء البارد — فإن كل واحدمنهما بالطبع غير صاحبه ، لأنهما جميعا ماء ، ولكن عرضت لهما الغيرية ، ما أن(٢) أحدهما بارد والآخر حار .

الشك(٣) — هو الوقوف على حد الطرفيْن من الظن مع تهمة ذلك الظن .

الخاطر(٤) — علته السانح(٥) .

الإرادة — علتها الخاطر .

الاستعمال — علّته الإرادة ، وقد يمكن أن يكون علة لخطرات أخر ، وهو الدور ، يلزم جميع هذه العلل [التى](٦) هى فعل البارى ، ولذلك نقول إن البارى عز وجل صير مخلوقاته بعضها سوانح لبعض ، وبعضها مستخرجة لبعض ، وبعضها متحركة ببعض(٧) .

إرادة المخلوق — هى قوة نفسانية تميل نحو الاستعمال عن سانحة ، أمالتْ إلى ذلك(٨) .

المحبة — مطلوبُ النفس ، ومتممّةُ القوة التى هى اجتماع الأشياء ، ويقال : هى حال النفس فيما بينها وبين شيء يجذبها إليه .

---

(١) هكذا فى الأصل — والمعنى : فى ذات

(٢) هكذا فى الأصل ، ولذلك وجه من حيث اللغة والفكرة ، فتركناها — ويجوز أن يكون الصواب : فإن

(٣) قارن مادة : شك ، عند الجرجانى ص ٨٧

(٤) الخاطر مايخطر فى القلب من تدبير أو أمر وهو الهاجس أيضاً

(٥) السانح الرأى العارض فى بمير — ومن الطريف ترتيب الكندى لهذه العوامل من حيث القوة والضعف ومن حيث ابتناء بعضها على بعض

(٦) زيادة رأيت أنها لابد منها للايضاح

(٧) راجع فى هذه الفكرة الأساسية للكندى رسالته فى الفاعل الحق الأول ... الخ

(٨) قارن تعريف الإرادة فيما تقدم — وهناك تعريف الارادة بالمعنى المطلق ، وهنا — كما يقول الكندى — تعريف للارادة الإنسانية أونحوها . قارن فى هذا رأى ابن سينا فى الإرادة فى رسالة القدر ورأى ابن رشد فى كتابه « الكشف عن مناهج الأدلة » — القضاء والقدر .

العشق — إفراط المحبة .

الشهوة — هى مطلوب القوة المحْبِيبة وعلة تكاملها السببية[١] ،هى مشتقة من الشهوة ، وهى إرادةُ نحو المحسوسات ؛ ويقال : إن الشهوة هى الشوق ، على طريق الانفعال ، إلى استزادة ما نقص من البدن وإلى تنقّص[٢] ما زاد فيه — نريد بالانفعال أنه شيء يجرى على خلاف ما يجرى به الأمر الذى بالفكر والتمييز .

المعرفة — رأى غير زائل .

الاتصال — هو اتحاد النهايات .

الانفصال — تباين المتصل .

الملازقة — إمساك نهايات الجسمين جسماً بينهما .

الغضب[٣] — غليان دم القلب لإرادة الغيظ .

الحقد — غضب يبقى فى النفس على وجه الدهر[٤]

الذحل[٥] — هو حقد يقع معه ترصُّدُ فرصة الانتقام ؛ واسم الذحل فى اللغة اليونانية مشتق من السكون والرصد[٦]

الضحك — اعتدالُ دم القلب فى الصفاء ، وانبساط النفس ، حتى يظهر سرورها ؛ وأصله بالفعل الطبيعى

---

(١) قراءة اجتهادية — ويمكن أن تُفهم الكلمة على أكثر من وجه . وكنت قد اقترحت قراءتها فى نشرة سابقة : الشهية أو الشهوية ، ولكنى عدلت عن ذلك ، وإن كان له وجه .

(٢) هكذا فى الأصل ، لكن بدون شكل ولا نقط كاف ، وتحت الصاد نقطة

(٣) الجرجانى ص ١٠٨ : الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب

(٤) ولعل الذى يقابل الحقد فى اليونانية هو كلمة μνησικακία ومعناها حمل الإنسان الغضب فى نفسه وتذكره له

(٥) الذحل بسكون الذال هو الثأر أو العداوة والحقد

(٦) لم يكن من السهل علىّ تحديد الكلمة اليونانية المقابلة للذحل ، نظرا لكثرة الكلمات التى تدل على البغض . وأرشدنى الزميل الفاضل الأستاذ أمين سلامة أمين حجرة الفرد بمكتبة جامعة فؤاد إلى كلمة : λοχή (= الحفيظة) المشتقة من فعل يونانى : λοχᾶν — ومعناه الترصد ، فللزميل الشكر الجزيل

الرضا — اسم مشترك يقال على مضادّه[١] السخط ، ويقال على الانفراد وعلى غير ذلك ؛ والمضادة للسخط هو[٢] قناعة النفس لما كانت غير قُنِعَة به لعرض أحدث لها القناعة بنوع من المضادة .

الفضائل الإنسانية — هى الخلق الإنسانى المحمود[٣] ؛ وهى تنقسم قسمين أوّليْن : أحدُهما فى النفس ، والآخر مما[٤] يحيط بدن الإنسان من الآثار الكائنة عن النفس .

أما القسم الكائن فى النفس فينقسم ثلاثة أقسام : أحدها الحكمة ، والآخر النجدة ، والآخر العفة ؛ وأما الذى يحيط[٥] بذى النفس فالآثار[٦] الكائنة عن النفس ، والعدل فيما أحاط بذى النفس[٧] .

وأما الحكمة فهى فضيلة القوة [النطقية][٨] ، وهى علم الأشياء الكلية بحقائقها واستعمال ما يجب استعماله من الحقائق .

أما النجدة — فهى فضيلة القوة الغلبيّة[٩] ، وهى الاستهانة بالموت فى أخذ ما يجب أخذه ، ودفع ما يجب دفعه .

وأما العفة — فهى تناولُ الأشياء التى يجب تناولها لتربية أبدانها وحفظها بعد التمام واتمار أمثالها والإمساك عن تناول غير ذلك[١٠] .

---

(١) هكذا فى الأصل ، ويجوز أن تقرأ على أنها مصدر ضادّ أو على أنها اسم فاعل مضاف إليه الضمير .

(٢) فى الأصل : هكذا — وقد أبقيتها

(٣) فى الأصل : المحمودة

(٤) يمكن قراءتها : ما ، ولعل الصواب : فيما

(٥) هكذا فى الأصل ويمكن أن تكون تحريفا عن : بدن ، وهو غير مألوف

(٦) فى الأصل : بالآثار

(٧) هكذا الجملة ، ويجوز أن يكون قد سقط كلام ، ويمكن قراءة النص على نحو آخر وتصحيح آخر

(٨) زيادة يتطلبها المعنى ، وذلك بحسب ما يلى

(٩) يلاحظ أن الكندى يستعمل كلمة النجدة بدلا من كلمة الشجاعة الكثيرة الاستعمال بعد ذلك ، كما أنه لا يستعمل عبارة : « القوة الغضبية » المشهورة فيما بعد

(١٠) هكذا النص ، ومعناه واضح ، رغم قصور العبارة

وكل واحدة من هذه الثلاث سورٌ للفضائل[١] .

الفضائل — لها طرفان : أحدهما[٢] من جهة الإفراط ، والآخر من جهة التقصير ؛ وكل واحد منهما خروج عن الاعتدال ، لأن حد الخروج عن الاعتدال مقابلٌ للاعتدال بأشدِّ أنواع المقابلة تَبَايُنًا — أعنى الإيجاب والسلْب ، فإن الخروج عن الاعتـدال رذيلة ، وهو ينقسم قسمين متضادين : أحدهما الإفراط والآخر التقصير .

[أما][٣] الخلق الخامس[٤] فى النطقية [المغاير] للاعتدال فهى الجربزةُ والحيل والمواربة والمخادعة وما كان كذلك .

فأما الاعتدال من جهة الفلسفة — أعنى اعتدال الطينة[٥] :

للنجدة خروج[٦] القوة الغلبية عن الاعتدال ، وهى رذيلة الاعتدال ، وهو ينقسم قسمين متضادين : أحدهما من جهة السرف وهو التهوّر والهوج[٧] ؛ وأما الآخر فهو من جهة التقصير ، وهو الجبن .

وأما غير الاعتـدال فى العفة فهى رذيلة أيضاً مضادة للعفة ؛ وهى تنقسم قسمين : أحدهما من جهة الإفراط ، وهو ينقسم ثلاثة أقسام ، ويعمها الحرص : أحدها الحرص على المآكل والمشارب ، وهو الشره والنهم وما سمى كذلك ؛ ومنها الحرص على النـكاح من حيث سنح ؛ وهو الشبق المنتجُ العهرَ ؛ ومنها الحرص

(١) فى الأصل : الفضائل — وقد آثرت تصحيحها على معنى أن كل فضيلة مما تقدم تشمل تحتها فضائل أخرى ، وهذا مشهور عند فلاسفة الإسلام الأخلاقيين

(٢) فى الأصل : أحدها

(٣) هذه الـكلمة والتى بعدها زياده مقترحة لفهم المعنى

(٤) قراءة اجتهادية — ولعله يقصد أن هذا هو الخلق الخامس للنفس الناطقة ، وهو رذيلتها — أعنى استعمال القوة الفكرية فيما لا ينبغى وكما لا ينبغى وهو ما يسمى الجربزة ؛ (راجع مثلا كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه ط . القاهرة ١٢٩٨ ص ١٦ ، وكتاب تهذيب الأخـلاق لأبى زكريا يحيى بن عدى ص ١٦ وما بعدها) — والجربزة هى الخداع والخبث ، كما فى محيط المحيط ؛ وهو لفظ فارسى معرّب

(٥) هكذا فى الأصل ، ويجوز أنه لا يقصد الطينة بمعناها الحرفى بل بمعنى الاستعداد

(٦) فى الأصل : النجدة وخروج ، والمعنى واضح ، رغم عدم الإحكام فى العبارة ، وهو أن لـكل فضيلة طرفين ، هما رذيلتان

(٧) الأهوج هو الأحمق وهو أيضاً الشجاع الذى يرمى بنفسه فى الحرب

على القنْيـة ، وهو الرغبة الذميمة الداعية إلى الحسد والمنافسة ، وما كان كذلك ؛ و[أما](١) الآخر الذى من جهة التقصير فهو الكسل وأنواعه .

فضيلة هذه القوى النفسانية جميعاً الاعتدال المشتق من العدل .

وكذلك الفضيلة فيما يحيط بذى النفس من الآثار الكائنة(٢) عن النفس هى العدل فى تلك الآثار ، أعنى فى إرادات النفس من غيرها و بغيرها ، وأفعال النفس فى هذه المحيطة بذى النفس ؛ وأما الرذيلة فى هذه المحيطة بذى النفس فالجور المضادّ للعدل فيها .

فإذن الفضيلةُ الحقّية الإنسانية [هى](٣) فى أخلاق النفس و[فى] الخارجة عن أخلاق النفس إلى ما أحاط بذى النفس .

قولُ الفلاسفة فى الطبيعة : تُسَمِّى الفلاسفةُ الهيولى طبيعةً ، وتسمى الصورة طبيعة ، وتسمى ذات كل شىء من الأشياء طبيعة ، وتسمى الطريق إلى السكون طبيعة ، وتسمى القوة المدبِّرة للأجسام طبيعة .

قول بقراط فيها : اسم الطبيعة على أربعة معانٍ : على بدن الإنسان ، وعلى هيئة بدون الإنسان ، وعلى القوة المدبِّرة للبدن ، وعلى حركة النفس .

حدُّ علم النجوم : هو ما يدل عليه قوةُ حركات الكواكب من زمان معلوم وعلى زمانه وعلى الزمان الآتى المحدَّد .

العمل — هو الأثر الباقى بعد انقضاء حركة الفاعل(٤) .

الإنسانية — هى الحياة والنطق والموت .

الملائكية(٥) — الحياة والنطق .

البهيمية — هى الحياة والموت .

---

(١) زيادة يطلبها السياق

(٢) فى الأصل : الكلية ، وقد صححتها طبقا لعبارة متقدمة

(٣) زيادة يطلبها الإيضاح

(٤) راجع أيضاً آخر رسالة الكندى فى الفاعل الحق الأول ... الخ وراجع تعريف الفعل والعمل فيما تقدم

(٥) فى الاصل : الملائكة ، وقد صححتها قياسا على استعمال المصدر قبلها وبعدها . وأنى أفضل تصحيحها : ملاكيّة

بعد أن بدأنا نشرتنا لرسائل الـكندى بكتابه « فى الفلسفة الأولى » — لأنه أكبر ما بين أيدينا من رسائله ، ولأنه يمسّ الفلسفة بمعناها الحقيق — وأعقبنا ذلك برسالته « فى حدود الأشياء ورسومها » ، لتـكون — بقدر ما فيها — مفتاحا وعونا على فهم الرسائل التالية ، سنتلو ذلك برسـائله الباقية بحسب ما يكون فيها من فـكرة عامة أساسية أو من تقارب أو اشتراك فى الموضوع ، على نحو يساعد على معرفة مذهب « فيلسوف العرب » على اختلاف نواحيه و بقدر ما تسمح هذه الرسائل .

* * *

لفاعل الحق [illegible] ل [illegible] م [illegible]

[illegible] له [illegible] ها [illegible] ممـ [illegible] هرية فى فلسفة [illegible] ، [illegible] أ [illegible] نها [illegible] أ [illegible] اعا [illegible] وبالتالى [illegible] نوعين من الفعل .

م [illegible] فا [illegible] لاشياء [illegible] ، هو [illegible] عا هو [illegible]

[illegible] فاعل ، [illegible] ، [illegible] هو منفعلا [illegible] اعل [illegible] ، فلا [illegible] م [illegible] فا [illegible] ، عا [illegible] شا [illegible]

[illegible] كان [illegible] أشيا كلها بعد [illegible] أ [illegible] بعضها [illegible] ، [illegible] بعضها أ بعد [illegible] الأ [illegible] مل [illegible]